سلسلة كتيبات شبكة بينونة

الأمانة والخيانة في الدين

الشيخ إبراهيم بن عبدالله المزروعي

@BaynoonanetUAE @Baynoonanet www.baynoona.net

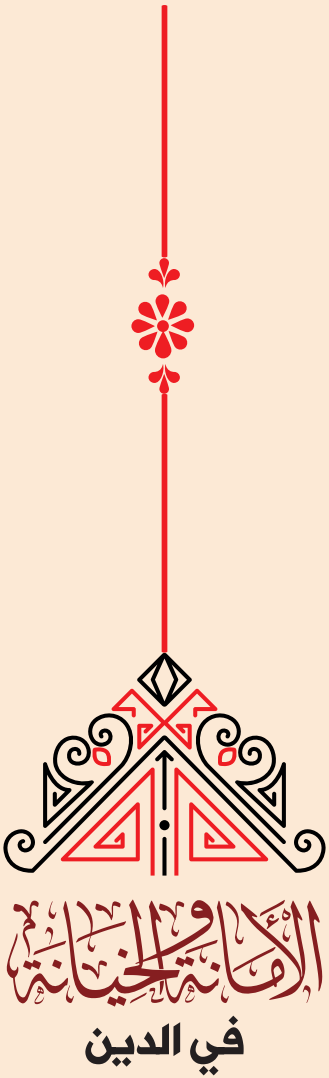
الأمانة والخيانة
في الدين

الأمانة والخيانة في الدين

الشيخ
إبراهيم بن عبد الله المزروعي

شبكة بينونة للعلوم الشرعية

حقوق الطبع محفوظة

للمزيد من الكتب

@BaynoonanetUAE @Baynoonanet
www.baynoona.net

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمدَ لله نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا، وسيِّئات أعمالنا، مَن يهده فلا مضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلهَ إلَّا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أمَّا بعد، فنحمد اللهَ عَزَّوَجَلَّ علىٰ نعمة الإسلام، هذه المحاضرة التي هي بعنوان **الأمانة والخيانة في الكتاب والسنة.**

الأمانة مع قيامها علىٰ أساس فطريٍّ تتفقُ عليه جميعُ الأمم في الماضي والحاضر، والأمانة مع موافقتها للعقول السليمة، وتقدير هذه العقول لها، وإجلال هذه العقول السليمة للأمناء، إلَّا أنَّ دَور الفطرةِ والعقلِ يظلُّ قاصرًا عن الوصول إلىٰ الغاية المُرادة من القيام بالأمانة،

ولا يكتمل أمرُهما إلَّا بالشرعِ المطهَّر، الذي لا يأتيه الباطلُ من بين يدَيه ولا من خلفه، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**إنَّ بني آدم محتاجون إلىٰ شرعٍ يكمِّلُ فِطرَهم**»[1].

إذًا هذه الأمانةُ رغم أنَّها فطرةٌ في الإنسان، وهي موافِقةٌ للعقول السليمة، إلَّا أنه لا يُستغنىٰ عن الشرع المطهَّر حتىٰ تكمل هذه الفطرة، ويُعرف قدر الأمانة وضدُّها الخيانة.

إذًا الشرعُ ثابتٌ لا يمكن تطبيقُ الأمانة في السرِّ والعَلن، إلَّا علىٰ أساسٍ ثابتٍ من الدِّين الصَّحيح، الدِّين الصَّحيح الذي لم يُخالطه لبسٌ أو تحريفٌ، الإسلامُ هو الدِّينُ الصحيحُ الموافقُ للفطرةِ السَّليمةِ، والعَقلِ الصَّحيحِ السَّالمِ من التحريف، فإذا آمن به الإنسانُ وانقادَ له كان العملُ بمُوجب تشريعاتِه أمانةً.

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٠/ ١٠٥)

إنَّ الدِّينَ يجعلُ كلَّ فردٍ أمينًا علىٰ شريعة الله تعالىٰ، وعلىٰ سنَّة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أمينًا علىٰ إيمانه، أمينًا علىٰ نفسه وعقله، أمينًا علىٰ مصيره في الدنيا والآخرة.

ومِن هنا تأتي أهميةُ هذه المحاضرة في الكلام عن الأمانةِ، والتَّرغيبِ فيها، وبيانِ حكم الأمانة، كذلك الكلام عن ضدِّ الأمانة، وهي الخِيانة، والتَّرهيبُ مِن الخيانة، وبيانِ حكم الخِيانة، وخطورتها.

والكلام أيضًا مِن خلال هذه المحاضرة، سيدور حول:

الأمانة في الكتاب والسُّنة.

الخِيانة في الكتاب والسُّنة.

مجالات الأمانة.

وآثار الأمانة.

وأيضا نختم هذه المحاضرة ببيان آثار تضييع الأمانة في المجتمع.

إذًا هو موضوعٌ مهمٌّ يحتاجه الجميعُ.

فنبدأ بـ:

أوَّل مسألةٍ: الأمانة في الكتاب والسُّنة:

اللهُ عَزَّوَجَلَّ ذكر الأمانة في كتابه، وأَمر بها مؤكِّدًا شأنَها وشأنَ أهلها، وتكرَّر لفظُ الأمانة ومشتقَّاتُه في القرآن العظيم أكثرَ من أربعين مرَّةً، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢]، والله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ﴾ [النِّساء: ٥٨].

آياتٌ كثيرةٌ، وهكذا أحاديثُ كثيرةٌ؛ ومِن ذلك قصَّتُه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مع اليهوديِّ الذي أراد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أن يشتري منه ثوبَين إلىٰ المَيسَرة؛ فانتهز اليهوديُّ فرصةً ليَنال مِن جنابه العظيم وقال: لقد علمتُ ما يريدُ، إنَّما

يريدُ أن يذهبَ بمالي أو بدراهمي، فقال رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **كذبَ، قد عَلِم أنِّي مِن أتقاهُم لله، وآداهُم للأمانة** »[٢].

إذًا هو صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يذكرُ عن نفسه أنَّه أتقاهُم لله عَزَّوَجَلَّ، وآداهُم للأمانة، فهو يؤدِّي الأمانةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وهكذا جاءت أحاديثُ كثيرةٌ، منها: حديثُ حُذَيفةَ بن اليَمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « **إنَّ الأمانةَ نَزلت في جَذرِ قلوبِ الرِّجال، ثمَّ عَلِموا مِن القُرآنِ، ثمَّ عَلِموا مِن السُّنة** »[٣].

وهكذا أحاديثُ تبيِّنُ أهميَّةَ الأمانةِ في حياة الناس.

والكلامُ عن الأمانة مِن خلال مسألتين: الترغيب في الأمانة، وبيان حُكم الأمانة.

وقد أشَرنا إلىٰ بعض الآيات، وبعض الأحاديث:

فاللهُ عَزَّوَجَلَّ قال: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ

(٢) رواه الترمذي ١٢١٣، والنسائي ٤٦٢٨. وصحَّحه الألباني.

(٣) رواه البخاري ٦٤٩٧، ومسلم ١٤٣.

وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [الأحزاب: ٧٢]، فدلَّ على عِظم منزلة الأمانة، وأنَّ الإنسانَ تفرَّد بحَمل هذه الأمانة، فإذا كان الإنسانُ قد خُوطِب بحمل الأمانة كان حقًّا على المؤمنين خاصَّةً رعايةُ الأمانة وتأديتُها، استِجابةً للأوامر الشَّرعية التي دلَّت على وجوبها، وهذا يعُمُّ جميعَ الأمانات؛ مِن حقوق الله تعالى على عِباده، ومِن حقوق العِباد بعضهم على بعضٍ ممَّا يُؤتَمنون به.

ولذلك قال في الآية الأخرى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ [النِّساء: ٥٨]، إذًا هذا أمرٌ منه - سبحانه وتعالى - بأداء الأماناتِ، ففيه ترغيبٌ في أداء الأمانة.

وكذلك يجبُ أداءُ الأمانة حتى مع المُخالِفين في الدِّين، قال تعالى: ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ ﴾ [البقرة: ٢٨٣]، فاللهُ عَزَّوَجَلَّ أمر بالأمانة ولو كان مع المُخالِفين في الدِّين؛ سواءً كانوا

من أهل الكتاب أم من المُشرِكين.

وأمر النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأداء الأمانة، وحذَّر مِن الخيانة، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَدِّ الأمانةَ إلىٰ مَنِ ائْتَمنَكَ، ولا تَخُنْ مَن خانَكَ**»(٤)، لا يتوقَّفُ التَّحذيرُ علىٰ مجرَّد الخيانة، بل يشمَلُ خيانةَ مَن خانه في أمرٍ ما، وذلك بأن يُقابَل بالمِثل؛ لأنَّ الخِيانة ليست مِن الاعتِداءات التي تُقابَل بالمِثل.

واللهُ عَزَّوَجَلَّ أثنىٰ في أكثرَ مِن آيةٍ علىٰ رِعاية المُؤمنين للأمانة، وهذا يدلُّ علىٰ التَّرغيب في الأمانة، قال اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴾ [المؤمنون: ٨]، قال ابن كَثير: «**إذا اؤتُمِنوا لم يَخونوا، بل يُؤدُّونها إلىٰ أهلها، وإذا عاهَدوا أو عاقَدوا أَوفَوا بذلك**»(٥).

فاللهُ عَزَّوَجَلَّ جمعَ الأماناتِ، واعتَبر باعتبار تعدُّد

(٤) رواه أبو داود ٣٥٣٥، والترمذي ١٢٦٤. وصحَّحه الألباني.

(٥) «تفسير ابن كثير» (٥/ ٤٦٣).

أنواعها، تعدُّدِ القائمين أيضًا بحِفظها.

ورغَّب صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الأمانة، ربَطها بالإيمان، كما في حديث أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خطبَنا رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لا إيمانَ لمَن لا أمانةَ له، ولا دِينَ لمَن لا عَهدَ له**»(٦).

ونفىٰ الإيمانَ عند عدَمِها، عند عدَم الأمانةِ، كما في حديث حُذَيفةَ أنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**فيُصبح الناسُ يَتبايَعون، فلا يَكادُ أحدُهم يُؤدِّي الأمانةَ، فيُقال: إنَّ في بني فُلانٍ رجلًا أمِينًا، ويقال للرَّجل: ما أَعقلَه، وما أَظرَفه، وما أَجلَده، وما في قَلبِه مِثقالُ حبَّةِ خَردَلٍ مِن إيمانٍ**»(٧).

إذًا الأمانةُ في الحديث هنا: هي الأمانةُ المَذكورة في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ﴾ [الأحزاب: ٧٢]، وهي

(٦) رواه أحمد ١٢٣٨٣. وصحَّحه الألباني في «صحيح الجامع» ٧١٧٩.

(٧) رواه البخاري ٦٤٩٧، ومسلم ١٤٣.

عينُ الإيمانِ - هذه الأمانة -، إذا استَمكَنتِ الأمانةُ مِن قلب العَبد قام حينئذٍ بأداء ما أُمر به، واجتَنب ما نُهي عنه.

كذلك؛ أنَّ الأمانةَ مُرتبِطةٌ بمحبَّةِ الله تعالىٰ، كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَن سرَّه أن يُحِبَّه اللهُ ورسولُه فلْيَصدُق حديثَه إذا حدَّثَ، ولْيُؤَدِّ أمانتَه إذا اؤْتُمِنَ**»(٨).

إذًا القيامُ بالأمانة مِن صفات المؤمنين الَّذين يستحِقُّون التأييدَ والنصرةَ من الله عَزَّوَجَلَّ، ولا يُعدُّ معنىٰ الأمانة خُلقًا مجرَّدًا، بل حقيقةٌ ثابتةٌ يسلُكها العبدُ في حياته.

كما أنَّ الأمانةَ وصيَّةٌ يتواصَىٰ برِعايتها المُسلِمون، يستَعينون بالله علىٰ حِفظها في السَّفر وفي الحَضر، كما قال قَزَعَةُ رَحِمَهُ اللَّهُ قال: قال لي عبدُ الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: هلُمَّ أُودِّعْكَ كما ودَّعني رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَستَودِعُ**

(٨) رواه البيهقي في «شعب الإيمان» ١٤٤٠، وحسَّنه الألباني في «المشكاة» ٤٩٩٠.

الله دِينَكَ، وأَمانتَكَ، وخَواتِيمَ عَملِكَ »[٩].

وكان النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا أراد أن يَستَودِعَ الجيشَ قال: « أَستَودِعُ الله دِينَكُم، وأَمانتَكُم، وخَواتِيمَ أَعمالِكُم »[١٠].

والنبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مدح أبا عُبَيدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بقوله: « إنَّ لكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا، وإنَّ أَمِينَنا أَيَّتُها الأُمَّةُ: أبو عُبَيدةَ ابنُ الجرَّاح »[١١][١٢].

يقول الحافظُ ابن حَجر: «الأمين هو الثِّقةُ الرَّضِيُّ، وهذه الصِّفةُ وإن كانت مشتَرَكةً بين أبي عُبَيدة وبين غيره من الصَّحابة، لكن السِّياق يُشعر بأنَّ له مزيدًا في ذلك»[١٣].

هذا الكلام عن الأمانة.

---

(٩) رواه أبو داود ٢٦٠٠، والنسائي في «الكبرىٰ» ٩/ ١٩٠. وصحَّحه الألباني في «الصحيحة» ١/ ٤٨.

(١٠) رواه البخاري ٣٧٤٤، ومسلم ٢٤١٩.

(١١) رواه البخاري في «صحيحه» في مناقب أبي عبيدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(١٢) رواه أبو داود ٢٦٠١، والنسائي في «الكبرىٰ» ١٠٢٦٨. وصحَّحه الألباني في «الصحيحة» ١٥.

(١٣) «فتح الباري» ٧/ ٩٣.

أمَّا حكمُ الأمانة؛ فهي فرضٌ، وأكَّد اللهُ عَزَّوَجَلَّ ذلك عندما أمر بها: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ [النِّساء: ٥٨]، فالخطابُ عامٌّ لكلِّ أحدٍ في كلِّ أمانةٍ بكلِّ أمانةٍ.

والنبيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أيضًا أكَّد فرضيَّةَ الأمانة في أحاديثَ كثيرةٍ، قال صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**ألَا كلُّكُم راعٍ، وكلُّكُم مسؤولٌ عن رعِيَّتِه**» إلىٰ آخر هذا الحديث[١٤]، مسؤوليَّةٌ وأمانةٌ، «**كلُّكم راعٍ، وكلُّكُم مسؤولٌ عن رعِيَّتِه**»، وهذا الحديث [متَّفق عليه].

و«**كلُّكُم راعٍ**» الرِّعاية بمعنىٰ الحِفظ والأمانة، فكلُّ مَن ذُكر في هذا الحديث - رعاةٌ وحكَّامٌ علىٰ اختلاف مَراتبهم - مؤتَمنون بأماناتٍ يجبُ الوفاءُ بها.

قال النَّوويُّ رَحِمَهُٱللَّهُ في شرحه لهذا الحديث: «**الرَّاعي هو الحافظُ المُؤتمَنُ المُلتزِمُ صلاحَ ما قام**

(١٤) رواه البخاري ٧١٣٨، ومسلم ١٨٢٩.

عليه، وما هو تحتَ نظَرِه، ففيه أنَّ كلَّ مَن كان تحتَ نظَرِه شيءٌ؛ فهو مطالَبٌ بالعَدل فيه، والقيام بمَصالِحه في دينه ودنياه ومتَعلَّقاتِه»[١٥].

هذا ما يتعلَّق بالأمانة وبحُكمها وبالتَّرغيب فيها.

☜ المسألة الثانية: الخِيانة في الكتاب والسُّنة:

والخِيانة ضدُّ الأمانة - كما هو معلومٌ -، والخَوَنُ أن يُؤتمَن الإنسانُ فلا يُنصَح، يقال: خُنْتُ فلانًا، وخُنْتُ أمانةَ فلانٍ، ومنها: قوله تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ ﴾ [الأنفال: ٢٧].

وعرَّفها الجاحظُ بقوله: **«الأمانةُ هي الاستِبدادُ بما يُؤتمَنُ الإنسانُ عليه مِن الأموال والأعراض والحُرَم، وتملُّك ما يُستَودَعُ، ومجاحَدةُ مُودِعه»**.

وفيه أيضًا: **«طَيُّ الأخبار إذا نُدب لتأدِيَتها، وتحريفُ الرَّسائل إذا تحمَّلها، فصرَفها عن وُجوهها»**،

(١٥) «شرح صحيح مسلم» ١٢/ ٢١٣.

ذكر في كتابه «**تهذيب الأخلاق**»[١٦] معاني الخِيانة، فعدَمُ القِيام بالأمانة في أُمور الدِّين من التكاليف والواجبات وحُقوق العِباد يُعَدُّ خِيانةً، يُسأَل عنها المَرءُ.

وقد تكاثرَت النُّصوصُ الشَّرعيَّةُ في التَّحذير مِن الخِيانة في مواضعَ متعدِّدةٍ في الكتاب وفي السُّنة:

أما في القرآن؛ فقد تكرَّر لفظ الخِيانة ومُشتقَّاتِها أكثرَ من ثلاثين مرَّةً، منها قولُه تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ﴾ [الأنفال: ٢٧]، قال ابنُ كَثيرٍ: «**الخِيانةُ تعُمُّ الذُّنوبَ الصِّغارَ والكِبارَ، اللَّازِمةَ والمُتعدِّيةَ**»[١٧].

وهكذا آياتٌ أخرىٰ، وأحاديثُ أيضًا كثيرةٌ حذَّرت مِن الخِيانة، مِن ذلك حديثُ عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**أَربَعٌ مَن كُنَّ فيه كان مُنافِقًا خالِصًا**»، قال: «**إذا اؤْتُمِنَ خانَ، وإذا حدَّث كذَبَ،**

(١٦) ص ٣١.

(١٧) «تفسير ابن كثير» ٤/ ٤١.

وإذا عاهَد غدَرَ، وإذا خاصَم فجَرَ»[١٨].

ذكر منها: «**إذا اؤْتُمِنَ خانَ**»؛ فهذا تحذيرٌ شديدٌ، وأنَّ خِيانةَ الأمانة مِن علامات المُنافِقين، والإنسانُ بوُسعِه أن يَعتذر عن قَبول الأماناتِ في الوَدائع والأموال، لكن إذا قَبِل الأمانةَ وجب عليه المُحافَظة عليها والوفاءُ بها، وإلَّا عُدَّ خائنًا.

فالخِيانةُ جريمةٌ كبيرةٌ، والخِيانةُ مِن الصِّفات المَذمومة التي تتَّفقُ الأُمَم علىٰ رَفضها، ونصَحتِ العربُ في أشعارِها بإسناد الأمانة إلىٰ أهلها، وبالتَّحذير مِن الخِيانة.

ويقول عُبَيد بن الأَبرص، أحدِ شُعراء العرب، مِن دُهاة الجاهليَّة وحكمائها، قال[١٩]:

فإنَّكَ قد أسنَدتَها شرَّ مُسنَد
إذا أنتَ حمَّلتَ الخَؤُونَ أمانةً

(١٨) رواه البخاري ٣٤، ومسلم ٥٨.

(١٩) «ديوان عبيد بن الأبرص» ص ٥٩.

إذًا الخيانةُ صفةٌ ذميمةٌ عند العرب في أشعارهم.

كذلك أيضًا من الخِيانة خِيانةُ المُتقلِّد لأُمور المسلمين والمُتهاوِن فيها، فكلُّ مَن أُسند إليه أمرٌ مِن أمور المسلمين ولم يقُم به، ولم يُؤدِّه علىٰ الوَجه المَطلوب مع قُدرته؛ فهو خائِنٌ غادِرٌ، فعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **إذا جمعَ اللهُ الأوَّلِينَ والآخِرينَ يومَ القِيامة يُرفَعُ لكُلِّ غادِرٍ لواءٌ، فقِيل: هذِه غَدرَةُ فُلانِ بنِ فُلانٍ** »[٢٠]، وفي رواية أبي سَعيد الخُدري أيضًا: « **لكُلِّ غادِرٍ لِواءٌ يومَ القِيامة، يُرفَع له بقَدرِ غَدرِه، ألَا ولا غادِرَ أعظَمُ غَدرًا مِن أَمِيرِ عامَّةٍ** »[٢١].

إذًا المسألةُ تتعلَّق بالخِيانة، والتَّحذيرِ مِن الخيانة، مرَّت معنا بعضُ الآيات والأحاديث، ولذلك عدَّ الحافظُ الذَّهبيُّ الخِيانةَ من الكبائر في كتابه «**الكبائر**»، واحتجَّ بقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ

(٢٠) رواه مسلم في «الصحيح» (١٧٣٥)

(٢١) «صحيح الإمام مسلم» ١٧٣٨

﴿ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ ﴾ [الأنفال: ٢٧]، قال: «**الخِيانةُ قبيحةٌ في كلِّ شيءٍ، وبعضُها شرٌّ مِن بعضٍ، وليس مَن خانَك في فِلسٍ كمَن خانَك في أهلك ومالك، وارتكبَ العظائم**»(٢٢).

إذًا الخِيانةُ تكونُ في أماناتِ الناس، وتكونُ فيما افتَرضه اللهُ عَزَّوَجَلَّ علىٰ عباده، وائْتمَنهم عليه، وما أَمر به رسولُه صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ مِن واجباتٍ؛ فمَن ضيَّع شيئًا ممَّا أمر اللهُ تعالىٰ به ورسولُه صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، أو ارتكب شيئًا ممَّا نهىٰ اللهُ تعالىٰ عنه ورسولُه صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فليس ينبغي أن يكون عَدلًا؛ لأنَّه لزِمه اسمُ الخِيانة.

ولذلك قال الطَّبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره للآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ﴾ [الأنفال: ٢٧]، قال الطَّبري: «**وأَولىٰ الأقوال في ذلك بالصَّوابِ أن يُقال: إنَّ اللهَ تعالىٰ نهىٰ المُؤمِنين عن خِيانته، وخِيانة رسوله،**

(٢٢) «الكبائر» للذهبي ص ١٤٩

وخِيانة أمانتِه»[٢٣].

وأمر النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأداء الأمانة، وحذَّر مِن الخِيانة بقوله - كما مرَّ معنا -: « **أَدِّ الأمانةَ إلىٰ مَنِ ائْتمَنكَ، ولا تَخُنْ مَن خانَكَ** »[٢٤].

وهكذا المؤمنُ مفطورٌ علىٰ الأمانة، وسَلامة الخُلق، لذلك لا تجتمع فيه صِفتَا: الخِيانة والأمانة أبدًا، وجاء في الحديث الذي رواه الإمام أحمد في «**المسند**» من حديث أبي هريرة قال: قال رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **لا يَجتمعُ الإيمانُ والكفرُ في قَلب امرئٍ، ولا يَجتمعُ الصِّدقُ والكَذبُ جميعًا، ولا تَجتمعُ الخِيانةُ والأمانةُ جميعًا** »[٢٥].

ولذلك جعل الإسلامُ عقوبةَ خِيانة الأمانة: التَّعزيرَ، الضَّمانَ، بسبب شرِّ الخِيانة وما يكون فيها مِن مُخالَفةِ

---

(٢٣) «تفسير الطبري» ١١/ ١٢٢.

(٢٤) رواه أبو داود ٣٥٣٥، والترمذي ١٢٦٤. وصحَّحه الألباني.

(٢٥) رواه أحمد ٨٥٩٣. وصحَّحه الألباني في «الصحيحة» ١٠٥٠.

الحقِّ، وخِيانةِ الناس والضَّرر بهم في الدُّنيا، كانت عقوبة الخائن في الدنيا بأن تُرَدَّ شهادتُه، فقد قضىٰ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بذلك في حديث عبد الله بن عَمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لا تَجوزُ شَهادةُ خائنٍ ولا خائنةٍ**»(٢٦).

وهكذا أيضًا عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ردُّ شهادةِ الخائِن والخائنة(٢٧).

جاء الوعيدُ أيضًا في التحذير مِن الخِيانة أيضًا في حديث عياض المُجاشِعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**وأَهلُ النَّارِ خَمسَةٌ**»، ذكر منهم: «**الخائِنُ الَّذي لا يَخفَىٰ له طَمَعٌ وإنْ دقَّ إلَّا خانَه، ورجلٌ لا يُصبح ولا يُمسي إلَّا وهو يُخادِعكَ عن أهلِك ومالِك**»(٢٨).

---

(٢٦) رواه أحمد ٦٦٩٨، وأبو داود ٣٦٠١، وابن ماجه ٢٣٦٦. وحسَّنه الألباني في «إرواء الغليل» ٢٦٦٩.

(٢٧) رواه أحمد ٧١٠٢، وأبو داود ٣٦٠٠.

(٢٨) رواه الإمام مسلم في «**الصحيح**» ٢٨٦٥

ممَّا سبق يتبيَّن لنا حكمُ الخِيانة، وأنَّها محرَّمةٌ، فاللهُ عَزَّوَجَلَّ جعل مِن صفات المؤمنين رِعايةَ الأمانة، وبالمُقابل ذكرَ القرآنُ صفةَ الخِيانة، وأنَّ هذه الصِّفةَ مُلازِمةٌ لصِفات الكفَّار والمُنافِقين.

وهكذا اللهُ عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ [الحَج: ٣٨]، ويقول - سبحانه وتعالىٰ -: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ [النِّساء: ١٠٧].

إذًا الخِيانةُ أسوأ ما يُبطنه الإنسانُ، ولذلك استَعاذ منها النبيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في دعائه، كما في حديث أبي هريرة: كان رسولُ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقول: «**اللَّهُمَّ إنِّي أعوذُ بك مِن الجُوع؛ فإنَّه بِئسَ الضَّجِيعُ، ومِن الخِيانة؛ فإنَّها بِئسَتِ البِطانةُ**»(٢٩).

ولا يتوقَّف الأمرُ علىٰ التحذير مِن خيانة المُسلِمين

(٢٩) رواه النسائي، وقال الألباني: «حديث حسن صحيح»، في «صحيح سنن النسائي» ٥٠٥٢

فحَسبُ، بل تَحرُم خِيانةُ المسلم للكافر إذا منَحه حقَّ الأمان، ففي حديث عَمرو بن الحَمِق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعتُ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**أيُّما رجُلٍ أمَّنَ رجُلًا علىٰ دَمِه، ثمَّ قتلَه؛ فأنا مِن القاتِلِ بَريءٌ، وإن كانَ المَقتولُ كافرًا**»(٣٠).

إذًا مِن خِلال ما سبق تكلَّمنا عن الأمانة في الكتاب والسُّنة، والخِيانة في الكتاب والسُّنة، وحكم الأمانة والخِيانة في شرعنا.

نذكر الآنَ بعضَ مجالاتِ الأمانة.

وأمَّا مجالات الأمانة؛ فهي كثيرة، نختصرها مِن خلال هذه النِّقاط:

شمَلت الأمانةُ التَّكاليفَ والواجباتِ التي طُولب بها الإنسانُ أداءً لحقِّها في مجالاتٍ عدَّةٍ:

(٣٠) رواه النسائي في «الكبرىٰ» ٨٦٨٧، وابن ماجه ٢٦٨٨، وابن حبان ٢٤٦٠ واللفظ له. وصححه الألباني في «الصحيحة» ١/ ٨٠١ برقم ٤٤٠.

في مجال العقيدة والعبادة:

- الأمانة والإيمان مرتبطان.
- التَّفريط في الأمانة دليلٌ علىٰ ضعف الإيمان.
- والأمانة مِن أعظم الأمور التي يُسأل عنها العبدُ يومَ القيامة.

ففي مجال العقيدة قلنا: ارتباطُ الأمانة بالإيمان بالله تعالىٰ، وبالملائكة، والإيمان بالكتب المُنزلة، وبالرُّسل، والإيمان باليوم الآخر، وبالقَدر خيره وشرِّه.

وفي مجال العبادة:

- إقرارُ الأمانة الوثيقُ بالالتِزام بجميع التَّكاليفِ والعِبادات المُتعلِّقة بالأفراد، كالصَّلاة، والزَّكاة، والصَّوم، والحجِّ، وسائر المعامَلات.

وفي المجال الاجتماعي:

- الأمانة أيضًا منها رِعايةُ الأسرة المُسلِمة.

- التَّأكيدُ علىٰ أمانة الزَّوجَين في أداء الحقوق الزَّوجية.

- وأمانةُ الزَّوجَين في تربية الأولاد.

- وأمانةُ الأولاد في البِرِّ بوالِدِيهم.

وفي العلاقات الاجتماعية أيضًا:

- تتمثل الأمانةُ في حِفظ أسرار البُيوت والمجالس، وما يُؤتمَنُ عليه مِن أسرارٍ.

- وما يجبُ علىٰ المُسلم مِن ستر عَورات إخوانِه، صِيانةً للمُجتمع من انتِشار الفساد.

أيضًا من مجال الأمانة الوِلايات:

- تُعَدُّ الأمانةُ شرطًا أساسيًّا في تعيين الوُلاة، تقليدِ المَناصب، التَّكليف بالوَظائف؛ لأنَّ الوِلاية مسؤوليَّةٌ جسيمةٌ، أمانةٌ ثقيلةٌ، لا تصلح إلَّا لمَن كان مؤهَّلًا بصفاتٍ معيَّنةٍ، مثل: الإيمان، وكمال العَقل،

وتمام القوَّة، والكَفاءة الحقيقيَّة للمنصب، والعِفَّة عن سؤال المنصب، والصِّدق في الأقوال والأعمال، ليتمكَّن مِن أداء واجباتِ الوِلاية علىٰ الوجه الأكمل، كما قرَّره الشرع.

- بذلُ النُّصح للمجتمع.
- مُشاوَرةُ الأُمَناء فيما يهمُّ مِن أمر الدنيا والدِّين.

من مجالات الأمانة في المجال الاقتصاد أيضًا:

- أداءُ الأمانات إلىٰ أهلها.
- حفظُ الدُّيون بكتابتها، عدم الزِّيادة علىٰ أصل الدَّين.
- حسنُ أداء الحُقوق.
- الوفاء بالعقود الماليَّة.
- تأديةُ الأمانة في عقود المعاوَضات.
- توفيةُ أُجورِ المُستأجَرين.
- صَونُ بيع المُرابَحة عن الخِيانة والكذب.

- الأمانة في عقود التبرُّعاتِ.

- الوصيَّةُ بكِتابة الوصيَّة كِتابةً صحيحةً خاليةً مِن الغَدر لحُقوق الآخَرين، أو الإضرار بالورَثة.

المجال العلمي أيضًا من مجالات الأمانة:

العلمُ أمانةٌ عظيمةٌ يحملُها ويؤدِّيها الأخيارُ مِن الأُمَّة: العلماءُ وطلبةُ العِلم:

- عليهم أمانةُ حفظِ العِلم، تحمُّلِ سماعِه، أو قِراءته علىٰ الشُّيوخ الأُمناءِ، اتِباعًا لصحابة النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أمانة الحِفظ والأداء.

- تأليفٌ علميٌّ ونشرُه، هذا مِن أعظم الأماناتِ العلمِيَّةِ؛ دِقَّةٌ في نَقل الأقوال، توثيقُها، تصحيحٌ تصحيفٌ، مع ما تضمَّنته الأمانةُ مِن رعاية حقِّ المُؤلِّف والناشر، هكذا برَزت الأمانةُ عمادًا للأخلاق، ومَجمَعًا للفضائل.

هذا شيءٌ مِن مجالاتِ الأمانة.

نتكلَّم الآنَ عن آثار أداء الأمانة في المُجتمَع:

إذا أُدِّيت الأمانةُ؛ كلُّ فردٍ في المجتمع أدَّىٰ الأمانةَ التي عليه أثمرَ ذلك ثِمارًا كثيرةً، أثَّر ذلك آثارًا، فما هي آثارُ أداء الأمانة في المجتمع؟ الأمانةُ عمادٌ للأخلاق مَجمَعٌ للفضائل.

فمِن آثار أداء الأمانة في المُجتمَع: هناك آثارٌ سلوكيَّةٌ ونفسيَّةٌ واجتماعيَّةٌ واقتصاديَّةٌ، منها:

- صلاحُ الفَرد.

- استِقامةُ الفَرد مِن خلال تربية النَّفس.

- عندما يتحمَّلُ كلُّ فردٍ للأمانة يَصلُح الفَردُ، يستقيمُ، يؤدِّي الفردُ ما افترضه اللهُ عَزَّوَجَلَّ عليه مِن الواجبات والعبادات والمُعامَلات.

- يصدقُ الأمينُ في معاملاته، يَقبلُ الحقَّ، يَفشُو هذا

التعاملُ بالأمانة، تَفشُو المحبَّةُ في المجتمع، يعمُّ الخيرُ أفرادَ المجتمع.

هذا من آثار أداء الأمانة في المجتمع.

- الأفرادُ يُخلِصون في أداء الواجباتِ والمسؤوليَّاتِ علىٰ النَّحو المطلوب، تنمو عندهم الرَّقابةُ الداخليَّةُ.

- يُتقن الأمينُ الأعمالَ المُوكَلةَ إليه بكلِّ دِقَّةٍ وإحسانٍ.

- يتحمَّلُ المسؤوليَّاتِ المُكلَّف بها.

- يُراعي كلُّ إنسانٍ مسؤولٍ بقَدر استِطاعته وتحمُّله يُحاسَب عليها؛ إن خيرًا فخيرٌ، وإن شرًّا فشرٌّ.

من آثار أداء الأمانة في المجتمع:

- نَيلُ السَّعادة والفلاح.

- حصولُ محبَّة الله تعالىٰ ورسوله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأمين.

- محبَّةُ الناس، احترامُهم، تقديرُهم.

- يحفظُ اللهَ تعالىٰ في أهله وماله، وفي حياته إذا أدَّىٰ الأمانةَ، ينالُ الفلاحَ في الآخرة.

هناك آثارٌ اجتماعيَّةٌ لأداء الأمانة في المجتمع:

- سَلامةُ الصَّدر.

- تماسكُ الأفراد.

- تزكيةُ النُّفوس.

- المسلمُ يتمنَّىٰ الخير للناس جميعًا؛ لأنَّه تحمَّلَ الأمانةَ، يحرص علىٰ تحقيق مبدأ المحبَّة والنَّصيحة.

- تبادلُ الثِّقة بين أفراد المجتمع، كلَّما ازدادت الثِّقةُ بين أفراد المجتمع كان هذا دليلًا علىٰ توافُر أمانتهم، وسمُوِّ أخلاقهم: المَظهر الحضاري للمجتمع.

- تظهرُ الأمانة في الأفراد في وُجود نظامٍ اجتماعيٍّ شاملٍ للناس يقومُ علىٰ العَدل، التماسُك، التَّرابُط، القوَّة، استقامة التعامل المالي.

أيضًا آثارٌ اقتصاديَّةٌ لأداء الأمانة في المجتمع، الاقتصاد مِن المجالات التي لا يكادُ يستغني عنها أيُّ فَردٍ في أيِّ مكانٍ، فإذا أُدِّيت الأمانةُ:

- استقام التعاملُ الماليُّ.

- تحقَّق الأمنُ الاقتصادي في المجتمع؛ لأنَّ الأمانةَ في يد الأفراد وُظِّفت التَّوظيفَ الصَّحيحَ فأُقيم العَدلُ، عمَّ الأمنُ والأمانُ في أرجاء المجتمع.

- تزدهِرُ الحركةُ التجاريَّةُ، تُتَبادَلُ المنافعُ المعِيشيَّةُ، الحاجاتُ الضَّروريةُ بين الناس بسبب انتشار الأمانة في المجتمع.

هناك آثارٌ علمية أيضًا:

- قيامُ العلماء وطلبة العلم بأداء أمانة العلم، هذا مرتبطٌ بالإيمان.

- تحرِّي التثبُّت، حرصٌ علىٰ أداء الأمانة في التحرِّي

والتثبُّت للأمانة العلمية.

- الاعتناءُ بالإسناد والجَرح والتَّعديل.

- الدِّفاعُ عن سنَّة النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

هذه أماناتٌ علىٰ العلماء وعلىٰ طلبة العلم.

- تَزدهِرُ الحركةُ العلميَّةُ في المجتمع بسبب أداء الأمانة.

إذًا آثارٌ كثيرةٌ، فيها كلُّ الخير للمجتمع إذا أُدِّيت الأمانةُ.

نختم **المسألة الخامسة** من مسائل هذه المحاضرة، **آثارُ تضييع الأمانة في المجتمع**:

- إذا ضُيِّعت الأمانةُ في المجتمع تأثَّر المجتمعُ، تأثَّرت القلوبُ، تأثَّر سلوكُ الناس فيما بينهم.

- من آثار تضييع الأمانة في المجتمع: ضعفُ الوازِع الأخلاقي، إذا ابتَعدتِ النفوسُ عن الدِّين لم تقُم بما

هو واجبٌ عليها، انفَرط عِقدُ الأخلاق الحميدة، عاشَت المجتمَعاتُ في فوضىٰ أخلاقيَّةٍ، انتشَرت الأمراضُ النَّفسيَّةُ والسُّلوكيَّةُ؛ الكَذب، الخِيانة، كثُرَ التشبُّهُ بخِصال المُنافِقين، فشَت العداوةُ والبغضاءُ، كثُرَ التنافسُ والتحاسدُ علىٰ الدنيا.

- هذا نتيجةُ تضييع الأمانة في المجتمع: ضعفُ تماسُكِ المجتمع، انهارَ كَيانُه، عدمُ الإخلاص في أداء الواجبات والمسؤوليات، أثَّر ذلك في ضياع الأمانة، غاب الإخلاصُ في حياة الناس، ضعُفت الرقابةُ الداخليَّةُ، غلبَت المصالحُ الخاصَّةُ علىٰ المصالح العامَّة، فرَّط الناسُ في أداء الأعمال المُوكَلة إليهم بسبب تضييع الأمانة، كثيرٌ من الناس لا يتحمَّل المسؤوليَّاتِ المُناطَة به، المُكلَّف بها؛ لأنَّه لم يتحمَّل الأمانة؛ لأنَّه ضيَّع الأمانة، فأعاق مسيرة التقدُّم الإسلامية.

- من آثار تضييع الأمانة في المجتمع: الشقاءُ في

الدنيا وفي الآخرة، مِن أعظم الشقاء العاجل ما يحِلُّ بالمجتمع مِن فُقدان الأمانة، مِن تضييع الأمانة، مِن الضِّيق في الحياة، والنَّكَد والقَلق، عدم إجابة الدُّعاء، بل يتعدَّىٰ الشقاءُ الدنيويُّ إلىٰ الشقاء الأُخرَوي، وما توعَّد اللهُ عَزَّوَجَلَّ به العصاةَ الَّذين خانوا الأمانةَ وضيَّعوا الأمانةَ.

هناك آثارٌ اجتماعيَّةٌ علىٰ المجتمع مِن تضييع الأمانة:

- فسادُ أخلاق المجتمع.

- انقلابُ المَوازين.

- تزيينُ المحرَّمات، حتىٰ أصبحت بعضُ المجتمَعات المُسلِمة لا تَعرف معروفًا، ولا تُنكِر منكَرًا، عمَّ النفاقُ، كثُرَ الزِّنا، انتشَرت الخمورُ والمخدِّرات.

وهكذا كل ذلك من آثار تضييع الأمانة في المجتمع.

- تفكَّكت العلاقاتُ، فُقِدت الثِّقةُ بين أبناء المجتمع،

تفشَّت منكراتُ القلوب مِن الغِلِّ والبغضاء والتَّناحُر.

- تفكَّكت العلاقاتُ الاجتماعيَّة، كثُرت مظاهر الخِيانة، إساءة الظنِّ، إنكار الحقوق، الأنانيَّةُ الفرديَّةُ، حبّ الأثَرة.

- انحلَّت قاعدةُ المجتمع، ظهر التخلُّفُ الحضاري للمجتمع.

- غيابُ العِزَّة الإسلاميَّة، غلَب الذلُّ علىٰ المسلمين.

- تفرَّقوا، تشتَّتوا، ضعف اقتصادُهم، تخلَّفوا علميًّا بسبب تضييع الأمانة.

من آثاره الاقتصادية أيضًا:

- تضييعُ الأمانة فسادُ التعامل المالي، كثرة التعامُلات المحرَّمة والمشبوهة في المجتمع، كالرِّبا والاحتكار والرِّشوة.

- من الضَّعف الاقتصادي أيضًا - أثرٌ مِن آثار تضييع

الأمانة -: ضِيقُ المَعاش، انتشار الفَقر، انتشار الرِّبا، عدم الاستقرار، ضعف التَّكافُل، سَيطرة المصالح المادية، ارتفَعت نسبة الفقر، كلُّ ذلك بسبب تضييع الأمانة.

كذلك أيضًا هناك آثارٌ علميَّةٌ علىٰ تضييع الأمانة:

- غياب المسؤولية التربوية، إذا تخلَّىٰ العلماءُ، طلبةُ العلم عن وظيفتهم في حمل أمانة العلم فَقَد الناسُ الثِّقةَ بأهل العلم، برَز الأئمَّةُ المُضِلُّون، تصدَّر صغارُ المُتعلِّمين، انتشر التحاسدُ بين أهل العلم، ضعف البناء العلمي، أصبح التنافس علىٰ تقلُّد المناصب، الشُّهرة أصبحت ظاهرةً عامَّةً، ظهور الفوضىٰ الفكريَّة؛ لأنَّ الأمانة العلمية ضُيِّعت.

هذه بعض الآثار لتضييع الأمانة في المجتمع.

وبذلك انتهت هذه المحاضرة بعد أن تكلَّمنا عن

الأمانة في الكتاب والسُّنة، عن الخِيانة في الكتاب والسُّنة، عن مجالات الأمانة في المجتمع، تكلَّمنا عن آثار أداء الأمانة في المجتمع، وختمنا بذكر آثار تضييع الأمانة علىٰ المجتمع.

نسأل اللهَ عَزَّوَجَلَّ أن يُعِيننا وإيَّاكم علىٰ تحمُّل الأمانة، ونُعوذ به عَزَّوَجَلَّ من الخِيانة ومن آثارها.

نسأله عَزَّوَجَلَّ أن يحفظ بلادَنا دولةَ الإمارات من كلِّ سوءٍ ومن كلِّ فتنةٍ، ومن كلِّ خِيانةٍ.

كما نسأله عَزَّوَجَلَّ أن يُوفِّق ولاةَ أمورنا لما يحبُّه ويرضاه، وأن يُعِينهم علىٰ تحمُّل الأمانة، وأن يرزقهم البِطانةَ الصالحةَ، التي تتحمل الأمانة.

وآخرُ دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلَّىٰ الله علىٰ محمَّدٍ وعلىٰ آله وصحبه وسلَّم.

حقوق الطبع محفوظة

لمزيد من الكتيبات

يرجى مسح الكود أو اتباع الرابط أدناه:

https://www.baynoona.net/ar/all/ebooks